أقدار كارمن في البحار

رتاج غمدان عبد الجليل

- اسم الكتـاب: أقدار كارمن في البحار.
- المؤلف: رتاج غمدان عبدالجليل.
- نوع الكتـاب: قصة قصيرة.
- تدقيق الكتـاب: محمد لطف محمد الشلفي.
- تصميم الغلاف: ندوة الجيـاحي
- تنسيق الكتـاب: وئـام صـادق الحـاتمي.
- تحت إدارة: إسراء عيد أحمد.
- دار أحرفنـا المنيرة.


---


لا يسمح باقتصاص اي جزء من هذا الكتيب بهدف إهدار حقوق الملكية الفكرية أو إعادة إنتاجه بأي شكل إلا بموافقة الناشر.

# نبذة عن الكتاب

قد لا تحصل على ماتحب
وقد تسحبك الأقدار
إلى مالم تشتهي
وبسبب الحب قد تُصاب بالحزن
من لا شيء، هكذا الحياة

هناك في زمنٍ قريب؛ بحارٌ بارع، يغوصُ إلى أعماقِ البحار.
لا يُبالي غضبُ الأمواجُ، ولا العواصف، ولا يخافُ من القروشِ والنباتاتِ اللاسعة.
إنسانٌ من جمالهِ يُذهلُ الطير، يحمِلُ عينين تشبه لون السماء، بشرته سمراء، تجلب النظر، وشعره كالليل منسدل، حنون القلب، وطيب، يعيش مع والدته فقط، يحارب ويتعب من أجلها، يتحمل الثقيل عن عاتقها، لها ٱبتسامة من حزنه، فقد أباه من أمدٍ بعيد؛ وهو لا زال طفلًا.
يسأل أمه دائمًا: أين أبي؟.
وهي تكذب عليه وتقول: سافر، وسيعود قريبًا، لا تخف.
كبر في أحضان أمه وترعرع، وفهم أن أمه لا تريد أن تخبره بشيء عن رحيل أبيه، فحاول أن يفهم هو ذلك.

والآن سنبدأ السرد في التعمق بالقصة، كتعمق البطل في البحر.

أولًا بطلنا يدعى "كارمن" شاب يبلغ من العمر خمسة وعشرين عامًا، طموح، ومغامر في كل الأمور، لا يخشى أحدًا غير دمعة أمه، متعلقٌ في البحار كثيرًا، ويقول: إن البحر هو الصديق الذي لا يخون حقًا.

معه حق؛ يغوص هناك ويصطاد من هناك، يحب الغروب، ويشكي همومه للبحار؛ على ظنٍ منه أن الأسماك تسمعه، وأن البحار تغضب بأمواجها من أجله وأن القروش ستفترس كل من آلم .. "قلبي وحيد أمه ونظر عينيها"
سنتعرف عليه أكثر في قصتنا.

أمه تدعى: "نيران" عيناها كالطبيعة؛ بشرتها بيضاء وصافية كغيمة ، كانت ملكة جمال ماضيها، تظهر على ملامحها الشيب والتعب من حالها، ووضع ابنها الوحيد الذي تبقى لها من رائحة زوجها، تخاف أن يرحل كما رحل أبيه، هو مثل آبنه، ويشبهه كثيرًا، حتى بعشقه للبحار والغوص في أعماق البحار،

هيا نغوص معًا،

في صباح يوم مشرق وسماء صافية صحى "كارمن" من نومه متشوقًا للذهاب إلى البحار.

كارمن: أمي صباح الخير، وقبلها على رأسها وكفيها، آبتسمت بشغف و نيران واحتضنته حضنا قويًا وكأنه أخر حضن، قالت: لماذا صحيت مبكرًا، أرتاح قليلًا، وأنا ساصنع لك الطعام، قال لها لا يا أمي أنا سأذهب للصيد؛ أراك لاحقًا.

ـ وأراك: -صرخت- أنتظر والطعام بني!!؟

ذهب مسرعًا؛ ليأخذ سنارة صيدهِ، وشبكته؛ ورحل.

و وصل إلى هناك، نظر إلى البحر بشوق، وكأنه لن يأتي إليه من زمن بعيد؛ صعد على قاربه؛ وآنطلق يبحر في أنحاء المحيط.

ٱصطاد الكثير من السمك منها الكبيرة والصغيرة؛ حتى رأى أن الشمس بدأت تختفي، ليصبح ليلًا، وهمس: وداعًا سأراك مجددًا، لا تخف؛ لن أرحل كما أبي رحل، فأمي الآن تنتظرني؛ وهي خائفةٌ علي كثيرًا؛ وداعًا.

وصل بيته؛ وأمه تنتظره، وعلى ملامحها الخوف والتوتر وعندما رأته ركضت لتحتضنه، وتقبله وتقول: لماذا تأخرت وتركتني مفزوعةٌ عليك، وقلقة يابني.

قال لها: لا تخافي يا أمي!: لن يصيبني شيئًا دامك تدعين لي. فٱبتسمت قائلةً: ولو يا بني أنت فلذة كبدي، ونبض قلبي، لا أريدك أن تفارقني، أعني أن لا تتأخر عليّ مرةً أخرى.

ضحك قائلًا: أعدك يا أمي، هيا: لقد أحضرت لك الكثير من الأسماك، أريد منك أن تصنعين لي عشاءً جميلًا كابتسامتك.

ٱبتسمت وقالت: ثواني وهو بجانبك.

وركضت مسرعةً إلى المطبخ لتعد العشاء، وهو ذهب إلى غرفته ليرتاح قليلًا، وضع رأسه على وسادته يفكر بحياته، وتلك الفتاة التي أعجبت بها أمه، ويتذكر كلام أمه - أنها تريد أن ترى أطفاله قبل أن ترحل-

قطع سرحانه أمه؛ وهي تناديه "كارمن" يا بني: ما بك؟ ما الذي يشغل تفكيرك؟ هيا أخبرني؟ ـ وتغمز له ـ هل هي فتاة، أم ماذا؟.

ضحك قائلًا: أمي ساخبرك سرًا ؛ هناك فتاة بجمالك،

هل هناك فتاة تستحق أن نفكر بها غيرك، وهمس سأحب الفتاة التي تشبهك، وتشبه حنيتك وحبك.

ٱبتسمت وقالت: هيا يكفيك كلامًا وتغزلًا يابني.
العشاء جاهز بالخارج قد يصبح باردًا.
ثم ذهب إلى العشاء، وترك الوسادة تكمل التفكير بما كان يفكر ، فأنتهى من تناول العشاء، ونظر إلى أمه نظرة حزن، فهمتها الأم وقالت: هيا أخلد إلى النوم لتستيقظ مبكرًا، تصبح على خير.
و همس لها: أمي أرجوك لا ترحلين أريد منك أن تخبريني بشيء واحد فقط .. هيا ... أرجوك أمي أريد أن أعرف؟
زفرت بتعب وبان على ملامحها الحزن، ودموعها كادت أن تسقط أخذت أبنها إلى أحضانها وهمست: سأخبرك وسأرضي فضولك، من أمدٍ بعيدٍ كنت أعيش أنا وأنت وأبيكَ في منزل دافئ وحنون يمتلئ بضحكاتنا وحبنا، ونراك بيننا تكبر ببطء.
في ذات مرة ذهب أبوك إلى الصيد، وحل المساء وهو لم يأتِ، أنتظرته بخوف فظننتَ أنت وأنا أنه سيعود، ربما هناك شيء أخر.
لكنني أدركت أن ظني كان خاطئًا، وأنه لن يعود.
بعد مرور عامين من فقدان والدك، وأنا أبحث ظننتُ أنه قد أكله قرش مفترس، ومات ورضيت بالأمر الواقع، ولكن -فجأة- يعود بعد مرور سنتين من فقدانه كما هو لم تتغير حتى ملامحه، كانت ملامحه تظهر عليه بأنه سعيد ليست كملامحي حزينة، هرعتُ له مسرعةً ووقعت في أحضانه وهمست: أين كنت كل تلك المدة أشتقت لك كثيرًا ..

كنت أظنك لم تأتي، ولن تشتاق لي، فلو كنت تشتاق لي بصدق لكنت أتيت، وتركت ذلك الغياب الذي هدني وسرق شبابي، لماذا فعلت كل هذا؟! هيا أخبرني: أين كنت؟!

ابنك أصبح يمشي، واستطاع أن ينطق اسمك بدون أن يتلعثم، يبحث عنك دائمًا في أرجاء البيت يريد أن ينام في حضنك.

قطع كلامي قائلًا: هيا دعيني أدخل البيت، وسأخبرك بما حصل؟

كانت كلماته قاسية وكأنه نسى حبي الكبير له، دخلنا إلى المنزل ووقفت صامتة، أريد منه التحدث وأخيرًا تحدث قائلًا- بتردد-: "نيران"

أنا ...

أنا متزوج صرختُ قائلةً: كيف؟ ومتى حصل كل هذا؟ لماذا لم تخبرني؟ جعلتني أبحث عنك في كل وقت، جعلت النوم يرحل عني، وأنا خائفةٌ عليك، ظننتك مت، وليته حصل ذلك!

هل قصرتُ معك بشيء؟!

ها تحدث هيا لماذا تصمت الآن؟

هل آذيتك يومًا لتؤذيني هكذا.

كان ينظر إليَّ بصمت، وكأنه أبكم، ثم همس قائلًا: سأخبرك كيف حصل هذا.

أتذكرين عندما ذهبت إلى الصيد في ذلك اليوم، وأنا أغوص في أعماق البحار وجدت شيئًا، وجدت حورية بحر جميلة جدًا، لم أرَ بجمالها يومًا، تعمدت أن

أذهب إلى الصيد دائمًا فقط لأراها، أقعد معها، أخبرتني أن هناك جزيرة في قاع البحر، وأنها تسكن هناك.

و أي شخص بشري يدخلها لا يخرج منها إلا بعد عدة أعوام، قعدت أيام وأنا أقع في حبها يومًا بعد يوم، ثم صارحتها بحبي، وأخبرتها أنني أحبها، أخبرتني أنني لن أستطيع الخروج من تلك الجزيرة لكن؛ كان هناك في عينيها شيئًا يجرني على الموافقة والذهاب معها، ذهبت معها، ووصلت إلى جزيرة حولها الحرس من كل جانب، دخلت بخوف وتردد، انبهرت مما رأيت، رأيت جمالًا لم أره من قبل، شيءٌ خيالي،

لم تكمل كلامها حتى قاطعها "كرمان"

متشوقًا: ماذا رأى؟ أريد أن أكتشف ذلك بنفسي يا أمي.

خافت "نيران" وقالت بخوف: إياك أن تفعل ذلك، أعدني أنك لن تفعل ذلك، لا أريد أن ترحل كما فعل أبوك، أرجوك يا بني؛ -وسقطت دموعها الحارة على خديها الناعستين، ابتسم "كارمن" قائلًا أعدك أمي لن أفعل ذلك، هيا اخلدي إلى النوم.

ابتسمت بإرتياح وقالت: سأخلد هيا وأنت أفعل ذلك.

همس لها: حاضر أمي.

رحلت .. وتركت كرمانها بعدها يفكر، ويفكر، ولم يأتِ له النوم، يفكر كيف حال أبيه، وكيف صنع كل هذا بأمه؟ وما سر تلك الجزيرة،؟ وهل سيجدها؟ وهل سيقع في حب حورية أيضًا؟

وهو يفكر بذلك يستيقظ على صراخ والدته "كارمن"

هيا ... تأخرت يا بني استيقظ بفزع؛ راح راكضًا لأمه،

أمي: ما بك؟

همست بابتسامها: لا شيء فقط الفطور ينتظرك.

زفر براحة: الآن سآتي، انتظريني.

رحل "ونيران" لامت نفسها لأنها أخبرته بذلك، لأنها رأت أن أبنها لم ينام بالتأكيد كان يفكر ...

آخ .. أتمنى ألا يغلبه الفضول والجرأة لاكتشاف تلك الجزيرة.

عاد "كارمن" وقطع حبل أفكارها عندما لوح بيده أمام عينيها قال لها: ما بك؟

قالت: لا شيء هيا تناول الطعام.

تناول طعامه بهدوء، وهو يفكر: كيف سيكتشف تلك الجزيرة، وهو وعد أمه بأن لا يذهب إليها؟

انتهى من طعامه وذهب إلى الصيد بدون أن يودع أمه، وصل إلى هناك، نظر بشوق ولهفة، يتمنى أي بحر في أعماقه،! لكنه احترم وعد أمه.

انتهى من الصيد، ثم عاد إلى المنزل، وصل لم يجد أمه، بحث عنها رآها في المطبخ تعد لهم العشاء، ابتسمَ واحتضنها، وقال لها: هيا أمي أنا جائع قالت: الآن انتظر قليلًا وهز رأسه؛ بمعنى حاضر وقعد ينتظرها، تناول العشاء والصمت كان سيد الموقف، انتهى وكل منهما ذهب إلى فراشه، وهو لا يحس بنفسه من كثرة

الهموم التي ترافقه، وضع "كارمن" رأسه على وسادته، ووعد نفسه أنه سيكتشف ذلك كله دون أن يخبر أمه.

بدأت الشمس بالظهور و"كارمن" لم ينوم فقط كل همه اكتشاف تلك الجزيرة السرية، وهيا لنكتشفها معًا.

استيقظ "كارمن" ومشى ببطء دون أن تستيقظ أمه، ركب البحر مسرعًا، وغاص في أعماقه إلى ساعات، حتى وجد ما أذهله أغمض عينيه، ليتأكد هل هو حقيقة أم خيال حقا، ما اتضح له أنه حقا حقيقة، نعم حقيقهة، رأى حورية جميلة ،جميلة حقا، فهمس ساخرًا: أدركت الآن سبب وقوع أبي في حب حورية، إلا لأنهم بهذا الجمال، اقترب منها ببطء وبخوف، لا يريد أن يتعلق بها كما فعل أباه، رأته هي يقترب منها فزعت، وخافت، قال كرمان: أعدك لن أفعل بك شيئا، ثم قال أين تسكنين أنت، وما اسمك،؟ وهل هناك جزيرة هنا؟

ثم ضحك وقال: أنا أسف، أظن أنني أزعجتك.

همست: بلى سأخبرك بذلك، أنا أسكن في الجزيرة القريبة من هنا،ا اسمي "جاية" من أين تعرف أن هناك جزيرة؟ ضحك وقال أبي هناك، يسكن بينكم أظن، همست جاية: انتم هكذا أيها البشر تخونون أهلكم وأحبابكم وتأتون إلى هنا، ومن ثم تنسونهم.

تحدث كارمن قائلًا: ليس الجميع يا جاية.

همست: سنرى وداعًا.

وذهبت وتركت "كارمن" يفكر بكلمة سنرى هل سأترك أمي كما فعل أبي؟ وهل سأحب تلك التي تدعى "جاية" أم أنني لن أخلف بوعد أمي.

أقبلت الشمس على الغروب؛ وهو إلى الآن لم يصطاد شيئًا، ذهب إلى البيت وملامح التعجب مرسومة على وجهه، رأته أمه فسألته: ما بك؟ ما بالك؟ أهناك شيء؟ أين الأسماك؟ لماذا صامت يابني؟

رد كارمن: أمي أنا أحبك .. وداعًا، سأذهب إلى النوم.

رحل وترك الخوف يرعب في قلب أمه، وهل سيفعل كما فعل أبوه، أم أنه سيتعلق بها، أو لن تجذبه من الأساس، ظل دائمًا ينزل من أجلها ويبحث عنها، وحقًا وقع في حبها.

لاحظت أمه تغيره، لكنها لم تبين. وفي يومٍ ما نادت: "كارمن" تعال إلى هنا، أحتاجك في شيءٍ ما، أقبل إليها "كارمن" قالت له: يا بني لا أدري ما بك؟ لكنني أريد أن أخبرك بأن لا تفعل ما فعله أبوك من قبل، ثم قامت وذهبت، ظل يفكر "كارمن" بتلك الجملة: لا تخطأ ثم همس: أعدك يا أمي حتى إن وقعتُ بحبها لن أتبعها أبدًا مهما كلفني الأمر .

ثم ذهب إلى "جاية" وأخبرها أنه سيظل يحبها ولن يخون ذلك الحب يومًا ما، لكن أمه في المقدمة دائمًا، ثم أخرج عقدًا وقال: خذي هذا واحتفظي به، لربما تتذكرينني؛ وداعًا .. وأصبح "كارمن" لا حياة له من بعد ما تخلى عن "جاية" كان يذهب إلى البحر دائمًا، لكنه لم يعد يحبه كما كان أو يظهر في أعماقه،

أصبح لا يصطاد أسماكه، ولا يشكي له فقط ... يأتي ليتذكر لحظاته الجميلة مع "جاية" وكيف تخلى عنها من أجل أمه.

*النهاية*

ليست كل نهاية جميلة لربما تكون حزينة ، أو ذكرى سعيدة، ولربما الحب أحيانًا لا يدوم، وقد تجعلنا الظروف نرضى بأمرٍ هو سبب هلاكنا، وقد نتخلى عن سعادتنا من أجل أحبابنا، وقد نكره أماكن كنا نعشقها، فقط .. بسبب فراقنا.

أتمنى أن تكونوا أستمتعتم معي وتعمقتم وأتمنى أن تكون هذه القصة قد نالت إعجابكم وشكرًا.

قصة ...

كاتبة قاصَّة// رِتاج غمدان عبدالجليل.

لا تحصل على ما تحب
وقد تسحبك الأقدار
إلى مالم تشتهي
وبسبب الحب قد تُصاب بالحزن
من لا شيء، هكذا الحياة.
دار أحرفنا المنيرة
للنشر الالكتروني
NADOH